

وكما كان الهدف موفقاً ، كذلك كانت الأداة التي نفذت ، بما في ذلك السلاح الذي استعمل . فالمقاتلون هذه المرة لم يأتوا من خارج الأرض المحتلة ؛ لم يركبوا البحر ولم يتسللوا من حدود . هم من داخل السجن الكبير ، وربما من الخليل ذاتها . إذن ، هي عملية ثورة في الداخل ، لم يوردها « ارهاييو منظمة التحرير الفلسطينية » من الخارج كما تركز الدعاية الصهيونية باستمرار ، لتوحي زوراً أن لا مشكلة لاسرائيل في الداخل . حتى السلاح ، وباعتراف العدو وبتصريح رسمي ، مصنوع في الداخل . وهذا يشير بكل الوضوح الى مدى وعمق التصميم الشعبي على منازلة العدو وتصفية احتلاله .

أما ما هو أعظم ويحمل كل الدلائل والمؤشرات الخطيرة ، ان الذين نفذوا العملية قد أفلتوا من قبضة « الجيش الذي لا يقهر » . افلتوا إلى أين ؟ إلى أي كهف أو مغارة ، أو أية بئر مهجورة ، أو أي واد بلا قرار ؟ لا . هذه كلها لا تكفي ولا مأمّن لها . فدائوتك العملية اختبأوا في ضمائر جماهيرهم . وعندما تتحول الجماهير الى بحر ، يصبح الفدائيون سمك هذا البحر وحيثانه . وهذه هي البداية ؛ بداية النقلة النوعية في التنسيق بين المقاتل الثوري وجماهير شعبه ، وهي بداية الحرب الشعبية التي لا نهاية لها غير النصر .

لقد أسقط في يد « اسرائيل » الدولة ، و« اسرائيل الجيش الذي لا يقهر » وأحست ببداية النهاية فلجأت ، وبأسرع مما توقع أي مراقب ، إلى « إرهابها التقليدي » ، فبعثت الحياة في « ارغونها وشتيرنها » فيما يسمى اليوم بـ « الجيش السري الإسرائيلي » على غرار ما حدث في جيش فرنسا بالجزائر يوم تعاضمت ضربات التوار .

أفلست « اسرائيل الدولة » بأسرع مما توقع أشد خصومها ، فكشفت القناع ، وارتكبت الجريمة البشعة ، محاولة اغتيال رموز جماهيرنا من رؤساء البلديات . ان سيقان بسام الشكعة وكريم خلف هي الشواهد المشاعل على حقيقة « اسرائيل » دولة وعقيدة وأخلاقاً .

لم تستطع « اسرائيل » طردهم أو سجنهم ، فعمدت إلى محاولة اغتيالهم . ومن لم يكن متوقفاً ذلك من « اسرائيل » فانه لا يفهمها وسيقضي عمره دون أن يفهمها . إن « أمن إسرائيل » ، بالمفهوم الصهيوني ، يعني تصفية كل فلسطيني بالوراثة أو بالانتماء الثوري . و« وجود اسرائيل » ، بالمفهوم الصهيوني ، يعني شطب « وجود فلسطين » من الخريطة الجغرافية والتاريخية ؛ نقيضان لا يلتقيان . إذا قبلنا نحن بالتعايش فهم لن يقبلوا ، وهم أدرى منا بهذه « الحقيقة » لأنها من اختراعهم ومن بقايا الكذبة الكبرى التي تبرر وجود كيانهم .

حقاً لقد بدأت المعركة التي لا نهاية لها إلا بالحسم المصيري .

إنها معركة الجماهير التي دخلت المعركة بكل قواها ، وفي الطليعة قوة الإيمان القادرة على زحزحة الجبال وإدخال البعير الصهيوني في خرم الابرة الفلسطينية .

ولن يرهب شعبنا شيء بعد اختراقه جدار الخوف ، ولن يثني شعبنا وهم أو سراب وقد تجاوز نقطة اللارجوع ، ولن يدخر شعبنا الثمن المطلوب لتحقيق النصر وقد تساوت عنده الشهادة أو النصر .

إنها البداية ، بداية النهاية ؛ نهاية الظلم والإستعمار والعنصرية ؛ نهاية الكيان الصهيوني العنصري .